2- العلاقات الثقافية بين أنطاكية والعالم الإسلامي، الأندلس نموذجا(17 هـ - 422هـ)

أ.د خزعل ياسين مصطفى

جامعة الحمدانية / العراق

dr.khazalyasen63@hotmail.com

Abstract

The Islamic cities that have adopted the scientific movement in the Islamic civilization are the main pillar in building the Arab and Islamic identity and have had a course in the formation of a bright image in the structure of human civilization. Intellectual independence and freedom of movement contributed to the acceptance, digestion and assimilation of the old and contemporary ideas and sciences. The world in scientific research and the desire for scientific development contributed significantly to raising the level of education and the state in turn adopted to a large extent to encourage and support those activities, which led to provide a favorable atmosphere in the growth of a scientific renaissance movement, that these data contributed to Remote cultural relations between Islamic cities and opened prospects and hopes for scientists to satisfy those desires and ambition in the knowledge of science and scientific centers in Muslim countries, and Antioch was one of the cities that received a lot of attention for self-reasons will be presented at the time taking advantage of the geographical location of the city and go out to the Islamic world to interact with The civilized society scientifically, materially and culturally and the scientists of the city's role in enriching the Arab civilization, Islamic and human

المقدمة

تمثل المدن الإسلامية التي تبنت الحركة العلمية في الحضارة الإسلامية الركيزة الأساسية في بناء الهُوية العربية والإسلامية وكان لها مسارها في بلورة صورة مشرقة في بنيان الحضارة الإنسانية، وساهمت الاستقلالية الفكرية وحرية الحركة في تقبل الأفكار والعلوم القديمة والمعاصرة لها وهضمها واستيعابها. إن امتلاك العلماء روحيةَ العالم في البحث العلمي والرغبة في التطور العلمي ساهم إسهاما ملحوظًا في رفع المستوى التعليمي، وقد تبنت الدولة . إلى حد بعيد . تشجيع تلك النشاطات ودعمها؛ مما أدى إلى توفير الأجواء الملائمة لنمو حركة نهضوية علمية. إن تلك المعطيات ساهمت في بناء علاقات ثقافية بين المدن الإسلامية وفتحت آفاقًا وآمالا أمام العلماء لإشباع تلك الرغبات، والطموح في الاطلاع على العلوم والمراكز العلمية في بلاد المسلمين، و كانت أنطاكية من المدن التي نالت قسطا من الاهتمام، لأسباب ذاتية سوف نعرضها في حينها مستغلين الموقع الجغرافي للمدينة والخروج إلى العالم الإسلامي ليتفاعلوا مع المجتمع المتحضر علميا وماديا وحضاريا وكان لعلماء المدينة دورهم في إغناء الحضارة العربية والإسلامية والإنسانية.

أنطاكية:

تقع مدينة أنطاكية شمال مدينة حلب في بلاد الشام وعلى ساحل البحر المتوسط، وهي من المدن القديمة التي عاصرت مراحل مهمة من الحضارات الإنسانية التي ظهرت في المشرق وآسيا الصغرى، وتعود هذه المدينة إلى عصور قديمة موغلة في القدم، ومن حيث التأسيس يعود بناء المدينة إلى الإمبراطور اليوناني بطليوس بن هيفلوس، وهي محصنة بالأسوار وأبراج المراقبة، والنصارى يدعونها بيت الله أو بيت الملوك، ولأهمية المدينة في الحارة من ناحية الموارد المائية التي جعلت منها مدينة زراعية تمتلك ثروات هائلة من مختلف البساتين المثمرة والأشجار، ونظرا للموقع الجغرافي للمدينة فقد أدت أدوارًا مرموقة في تقبل الحضارات المتعاقبة على المدينة من الحضارة اليونانية والإغريقية والمسيحية إلى الإسلامية، فكانت المدينة تتواكب مع المعطيات الحضارية التي تعم المدينة سواء برغبة أهلها أو رضوخها للأمر الواقع بأن تكون تابعةً لأحدى الإمبراطوريات أو الدول التي تحكمها «1».

وهناك مَن يذهب إلى أبعد من ذلك بأن يعد مدينة أنطاكية من أهم المدن في العالم القديم قاطبة ؛وذلك لما تمتلك المدينة من مميزات، فضلا عن الموقع الجغرافي، لتنال هذه المكانة المعروفة لدى المؤرخين «2».

دور أنطاكية الحضاري :أدت هذه المدينة دورًا حضاريًّا متميزا لأسباب معروفة لدى الباحثين، ويمكن اختصارها بالاتي :

الأهمية الجغرافية : إن للموقع الجغرافي لهذه المدينة الدور في الربط بين الشمال والجنوب وبين العالم القديم والمشرق، وكانت المدينة على مر العصور ممرا آمنا للوفود والقوافل التجارية والسفرية والحجاج القادمين إلى بيت المقدس، فكانت بوابة الحضارة اليونانية والإغريقية والبيزنطية باتجاه الحضارة الإسلامية. أما بلاد وادي النيل والحضارة المصرية فقد كان يجمعهم بأنطاكية البحر المتوسط، وكان لأهل أنطاكية مصالح والمام كامل بالحضارة المصرية ودورها الحضاري في المنطقة «3»، فهي المدينة التي سهلت للقوافل التجارية بكل يسر ان تسير في الطرق الآمنة ذهابا والعودة بكل سهولة ؛على الرغم من أن هذه الرحلات كانت تتأثر بالعوامل السياسية والصراعات بين الدولة البيزنطية والعالم الإسلامي، فإنّ أهل المدينة كانوا لا يفرطون في مصالحهم الاقتصادية إنما استمروا في التعاطي مع كل مستجد على الساحة السياسية.

المكانة الدينية : انطاكية كانت من المدن التي تبنت الديانة المسيحية منذ بداية ظهورها وهي المدينة التي اتخذ المسيحيون لقبهم(بالمسيحيين) وساهمت بسرعة انتشارها وتقبل أهلها للتغيرات العقائدية مما دفع الأسقف القديس بطرس بإنشاء أول أسقفية في المدينة مما جعلهم يقدسون المدينة وأصبح لها شأن ديني متميز «4».

وعندما فتحها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن خطاب (رض) أصبحت المدينة مركزا مهما للمؤسسة الدفاعية للحدود الشمالية، فقد اهتمت الدولة بها وبحصنها ودعمها بالجنود والأموال والأسلحة لتأخذ دورها في مراقبة الحدود والدفاع عنها «5»، ولما غزا معاوية بن أبي سفيان عمورية سنة 25 هـ وجد أن أنطاكية خالية من الجند فأسكن فيها جمعًا من الجند من أهل بلاد الشام وقنسرين والجزيرة وميزهم في العطاء وبنى مسجدا في المصيصة وهي إحدى نواحي أنطاكية «6»، وبما أن المدينة كانت مركزا حضاريا وممرا للعلوم اليونانية إلى الشرق فقد اهتمت أيضا بالعلوم الإسلامية من مختلف الجوانب فأدت دورا مهما في ترجمة الكتب اليونانية والإغريقية واللاتينية إلى العربية وبالعكس، فأضافت العلوم لها أدوارا جديدة في توجهاتها الفكرية، حتى غدت المدينة مقصد العلماء لتلقي العلوم العقلية ومنها الطبية التي كانت للمدينة علماؤها في مجالات المعرفة المختلفة«7».

الأهمية التجارية:

لم تتأثر تجارة مدينة أنطاكية بالأزمات العسكرية التي شهدتها الصراعات بين الدولة البيزنطية والخلافة الإسلامية؛ لأن التجارة كانت العمود الفقري في عيش واستقرار السكان من مختلف القوميات والأديان، فكان لابد من الاستمرار في التجارة بل على العكس فإن تجار الحروب استغلوا تجارة الجواري والغلمان التي كانت رائجة حتى في الأزمات والحروب واختصر ميناء أنطاكية الطرق البحرية والمسافات للمسافرين والرحالة عن طريق البحر المتوسط إلى مصر، ومن ث مإلى بلاد المغرب ومنها إلى الأندلس، أو عن طريق جزيرة صقلية وجزر ميورقة ومنورقة، وثم إلى الأندلس، وساهمت أيضا في تخفيف أعباء السفر في حالة الأسفار التجارية من خلال الرحلة عن طريق البر باتجاه مصر والمغرب، حتى غدت مدينة أنطاكية من المراكز التجارية العربية وموانيها أسوة بالمدن العربية الأخرى ولا سيما في القرن الثالث الهجري.

أنطاكية في ظل الخلافة الإسلامية :

إن فتح مدينة أنطاكية جاء نتيجة ملاحقة الجيش الإسلامي للفلول المنهزمة من الجيش البيزنطي باتجاه الشمال حتى وصول المسلمين إلى أسوار المدينة، حيث فتحت بعمليات عسكرية تكاد تسكت عنها المصادر التاريخية؛ لمحدودية تلك العمليات ولوجود مهام عسكرية أكثر تأثيرا على المستوى العسكري خاصة في الجبهات الشرقية التي كانت تدار فيها عمليات كبرى لإلحاق الهزيمة بالدولة الفارسية، حيث فتح المدينة القائد أبو عبيدة الجراح سنة (15 هـ / 636 م) واستمرت الحملات العسكرية باتجاه أنطاكية لتعزيز الوجود الإسلامي، ودرء خطر البيزنطيين الذين كانوا يشكلون خطرا حقيقيا على وجود المسلمين قريبين من العاصمة القسطنطينية فكانت المخاطر قائمة ؛لأن الدولة البيزنطية كانت تعد بلاد الشام جزءا مهما من أراضيها ولا يمكن التخلي عنها مهما كانت العواقب، واهتم الولاة والخلفاء بهذه المدينة حيث أسكنوا مسلمين من مختلف الولايات لدعم استقرارها، وأقطعوا لهم القطائع وأجزلوا لهم العطاء، ومنهم من رابط في سبيل الجهاد، ومنهم من ارتضى أن تكون مصدر رزقه هناك لغناء المدينة بالموارد الزراعية والتجارية، وفي سنة (358 هـ) استولى عليها البيزنطيون وبقي المسلمون يعيشون فيها على الرغم من موافقتهم على دفع الجزية، ولم يغادروها»8»، وأدت فكرة استقرار المسلمين في أنطاكية إلى إنشاء فئة من المسلمين المرابطين في الثغور والعارفين علوم الدين و الشريعة الإسلامية لتصبح المدينة حاضنة للعلوم المختلفة، وذكر ياقوت الحموي (626هـ/1288م) أن المدينة كانت زاخرة بأهل العلم والذكر وترجم لهم مع ذكر رحلاتهم الى المراكز العلمية في الشام والعراق والجزيرة العربية ومصر والمغرب و الأندلس «9»، والمدينة اشتهرت بعلم الفلك وبناء مراصد فلكية فيها، وأصبحت من المعالم الحضارية، وازدهرت فيها العلوم المختلفة التي نقل علومها المسلمون إلى الشام ومصر. وكانت بلاد الأندلس لها الحظوة في تلقي هذه العلوم من طلاب العلم الأندلسيين وغيرهم من علماء المشارقة الذين دخلوا الأندلس «10».

يعد الاستقرار الذي ساد المدينة وانتعاش جوانب الحياة المختلفة والحياة العلمية من أروع الأمثلة التي ضربها أهلها في التعايش السلمي والتقدم العلمي إذ أصبحت المدينة مقصد العلماء باعتبارها البيئة التي ورثت علوم الإغريق واليونان، وتبنت ترجمة الكتب والمعارف وتبادل العلوم وتدريسها في حلقات ومدارس خاصة في المدينة، وبعد استقرار الأوضاع السياسية في المدينة لمصلحة الخلافة الإسلامية عاد قسم كبير من النصارى ليسكنوا في أنطاكية وينعموا بالإسلام مع المسلمين، وظلوا جزءا من المجتمع الإسلامي في المدينة «11»، مما أدى إلى ظهور مجموعة من العلماء فيها تبنوا دمج الأفكار والعلوم وحملها إلى المدن الإسلامية المعروفة بالحلقات الدراسية منها دمشق وطرابلس وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة وحتى الأندلس؛ لذلك نجد هناك مجموعة كبيرة من العلماء الذين

يحملون لقب الأنطاكي ينتشرون في المدارس الإسلامية للتدريس والسماع وخاصة دمشق التي تبنت احتضان علماء المدينة وهي الأقرب اليهم، ومن ثم استغلال الحلقات الدراسية في دمشق للتعريف بعلماء المدن الأخرى التي تهتم بالعلوم.

دمشق امتداد لأنطاكية : تعد مدينة دمشق من المدن الإسلامية التي اشتهرت بالحلقات الدراسية والاهتمام بالعلم والعلماء، ويصف الرحالة ابن جبير من زيارته إلى مدينة دمشق مدى اهتمام أهلها بالعلم والعلماء وحلقات الدرس ونظم التعليم في المراحل المختلفة مما جعل من مدينة دمشق مقصد العلماء ولأهل أنطاكية خاصة للاستقرار والدراسة «12».

ولعل من أبرز العلماء الذين يحملون لقب الأنطاكي هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق الأزدي العجيلي، أحد القراء المشهورين في المدينة، الذين عاشوا في دمشق وسمعوا من مشايخها وله مؤلف في القراءات يشمل القراءات الثماني، وتوفي بأنطاكية سنة(339 هـ/950 م)، وإلى جانبه كان هناك الكثير من العلماء الذين اشتهروا بالقراءات إلا أن إبراهيم كان عالما كثير الرواية في القراءات السبعة «13».

أنطاكية عند الأندلسيين:

من المعروف لدى الباحثين والدارسين للتاريخ الأندلسي اتباع أهل الأندلس في علومهم الشرق في دراستهم ومذاهبهم الفكرية لأسباب تتعلق بأصولهم المشرقية وإيمانهم بأن العلوم في الشرق و مدارسه، فضلا عن أن الفاتحين الذين استقروا في الأندلس كانوا يحملون عددا من العلوم الدينية والشرعية، إلا أن الاستقرار كان يتطلب السير مع العصر واللحاق بركب العلم، وعرفوا بحبهم للعلم وأهله، والإكثار في طلبه والتغرب من اجل زيادة المعرفة والتبحر في العلوم «14»، ووصفهم ابن غالب الأندلسي «15» (بأنهم هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها وهم أشد الناس بحثا عليها وأصحهم ضبطا وتقيدا ورواية لها وخاصة لكتاب الله وسنة نبيه (ص))، وقد حرصوا على طلب العلم بالجهد وبذل الأموال فكان الذي لا يتفوق بالعلم عليه ان يبذل جهده في الفنون الأخرى، فالعالم مكرم بين أقرانه وأهل الأندلس، ولذلك كانوا يرون أن العلمَ طريقٌ للوصول إلى مراتب في الدولة وأن صاحبه ينال الاحترام والتقدير من الأمراء والعامة من الناس وشمل هذا الاهتمام كل المدن الأندلسية فكانت مدن الأندلس تتفاخر فيما بينها بعدد العلماء في مدينتهم فمدينة البيرة كانت تتفاخر باجتماع سبعة رواة للحديث في مدينتهم «16» وقد تأثرت الحركة العلمية في الأندلس بالشرق وذلك لعوامل عديدة منها الوفود التي كان يرسلها الخلفاء الأمويون إلى المشرق لأسباب عديدة والرحلة في طلب العلم من قبل العلماء الأندلسيين فكانوا يحملون العلوم المختلفة والعادات والتقاليد المشرقية التي يهواها الأندلسيون باعتبار مقر الخلافة الإسلامية في بغداد، وكذلك دخول العديد من العلماء الى الأندلس والاستقرار فيها لمكاسب مادية ومعنوية ومكانة اجتماعية، فضلا عن التجارة التي أغنت الأسواق الأندلسية بالكتب والعلوم المروية على ألسن العلماء أو التجار الذين استغلوا التجارة في مكاسب علمية لرواج أسواقها في الأندلس ونشر المؤلفات المشرقية في الحلقات الدراسية ودور العلماء والمكتبات، ولا ننسى دور الأمراء وتشجيعهم للعلماء وشراء الكتب منهم وتأسيس مكتبة أموية في العاصمة قرطبة وهي من أكبر المكتبات التي احتوت على أمهات الكتب من مختلف العلوم «17» .

وقد ساهمت الرحلات العلمية في تنشيط الحركة العلمية في الأندلس. ومنذ توجههم نحو طلب العلم واعتماد الطلبة الأوائل على الرحلات العلمية بشكل كبير وبدخول القرن الثالث الهجري اتسعت الرغبة لتشمل معظم أبناء الأندلس وتطلعوا إلى المراكز العلمية في بلاد المسلمين والمدن التي سبقت الأندلس في طلب العلم «18»، فكانت الرغبة جامحة عندهم في إكمال دراستهم والاطلاع على العلوم

والمعارف وقد أدت تلك المراكز أدوارا معينة وباتجاهات مختلفة، مما أثر في طلابها ومنهاج دراستهم ومن خلال عدة عوامل منها أهم العلوم ونوعيتها التي انعكست بدورها على الحركة العلمية وكذلك العلماء الذين تتلمذوا على أيديهم وأفكارهم وعلومهم والمؤلفات التي حملوها أو اشتروها في المراكز العلمية «19» .

واستغل أهل الأندلس حرية الرحلة والتنقل في الخلافة الإسلامية وعدم وجود ما يمنعهم من التنقل من مدينة إلى مدينة والبحث عن العلماء والعلوم المتيسرة، ولقاء ابرز الشيوخ، ولعل من أبرز المدن التي قصدوها في رحلاتهم العلمية القيروان ومصر والإسكندرية ودمشق وطرابلس والمدينة المنورة ومكة المكرمة وبغداد والبصرة والكوفة والموصل واينما يوجد عالم يتم شد الرحال إليه للسماع منه، وكانت أنطاكية من المدن التي اشتهرت في اهتمامها بالعلوم العقلية إلى جانب العلوم الدينية، فقد تتلمذ مجموعة من العلماء المهتمين بعلم الطب بالرحلة إلى مناطق أنطاكية ونواحيها لتلقي تلك العلوم «20» .

فقد سمع محمد بن عيسى البياني الأندلسي من أبي عمران موسى بن القاسم الأشيب بالمصيصة (*) وهي مدينة بين أنطاكية وبلاد الروم وهو من العلماء الذين تنقل بين المدن الإسلامية ومنها خرسان «20» ، وسمع محمد بن وضاح القرطبي من يعقوب بن كعب الأنطاكي ولم يبين ما اخذه بن وضاح منه من العلوم «22»، وسمع محمد بن عبد الله بن محمد البهراني المؤدب من أبي الحسن الأنطاكي «23»، وسمع محمد بن محمد بن خيرون المقرئ في مصر من علي بن محمد الأنطاكي «24»، وسمع عبيد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي في طرابلس من محمد بن يحيى المصيصي «25»، وفي طرابلس سمع محمد بن عبد الملك بن ضيفون بن مروان اللخمي القرطبي من يحيى بن دحمان المصيصي «26»، ومن خلال المعطيات هذه يبدو واضحا أن مدينة أنطاكية حازت على المكانة العلمية بين المدن الإسلامية وفي استقبال الطلبة من كل حدب وصوب وكان تركيز الطلبة على العلوم العقلية من الفلسفة والطب والفلك بعد انشاء المراصد الفلكية فيها «27»، وبما أن المدينة هي من المدن الرومانية فقد كانت زاخرة بالعلوم وهي تعد من المدن التي ورثت بقايا علوم الرومان واليونان والإغريق، وأضاف أهل أنطاكية إلى معارفهم ما تلقوه من خلال رحلاتهم نحو المراكز العلمية في الشام والعراق والجزيرة العربية ومصر والمغرب و الأندلس «28» .

وكان من العلماء الذين يحملون اللقب الأنطاكي حيث ترك أثرا علميا في التواصل الحضاري بين الأندلس وأنطاكية علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن بشير ابو الحسن التميمي

ولد فيها سنة (299 هـ) وترعرع ونشأ نشأة علمية بين الحلقات الدراسية المختلفة فكانت أمامه خيارات عديدة في تلقي العلوم حيث تعلم العربية وعلوم القرآن والحساب «29»، ودرس على يد أمهر العلماء إلا أنه اهتم بالعلوم الدينية وخاصة علم القراءات متأثرا بأستاذه الشيخ إبراهيم بن عبد الرزاق الأزدي العجيلي، أحد القراء المشهورين في المدينة وهو أحد أعلام أنطاكية في علم القراءات سكن مدة زمنية في دمشق وأخذ منه علماء علومه وتوفي في أنطاكية سنة (339 هـ/950 م) وأخذ عنه علوما جمة واختص برواياته في القراءات ورواها في حلقاته المختلفة سماعا منه وكذلك أخذ عنه علم الفقه على مدرسة الشافعي «30» .

ومكث في مدينة أنطاكية كاسبا قوته على العمل في الغزل وعاش على ما جناه من بيع الغزول في الأسواق «31»، وبعد إكمال دراسته في أنطاكية انطلق باتجاه المدن الإسلامية المشهورة بمدارسها العلمية منها بغداد ودمشق ومدن أخرى متخصصا بالقراءات حاملا روايات أستاذه في القراءات إبراهيم الأنطاكي الذي لازمه ما يقارب ثلاثين عاما متخذا من رواية ورش عن نافع بن نعيم المدني * في

القراءات أساس علمه واهتمامه وأخذ عنه جماعة ما حمله من تلك الروايات «32»، ودرس في دمشق وسمع من رجالها ثم غادر باتجاه مصر باحثا عن علومها ومصادر الرزق هناك ونال الشهرة بمصر في علم القراءات برواية ورش الشهيرة لدى أهل مصر والمغرب العربي والأندلس «33»، وبما أن مصر كانت ممرا للأندلسيين الرحالة باتجاه المشرق فقد اصبحت مقرا مهما علميا لاستقبال طلاب العلم من كل مكان، و كان الأندلسيون يجدون فيها مقاصدهم العلمية، وشاءت الاقدار ان بعض طلبة العلم ، من الأندلسيين الذين سمعوه، نقلوا خبر أبي الحسن الأنطاكي المقرئ إلى الخليفة الحكم المستنصر وكانت الساحة الأندلسية آنذاك بحاجة إلى علماء في علم القراءات مما اهتم بأمره وأرسل مبعوثا إليه يطلب منه القدوم إلى الأندلس والاستقرار، ووعده بمكانة لائقة به، بديلا عن أحمد بن عمر بن أبي الشعري الذي توفي سنة (350هـ)، فكان لابد من الاهتمام به «34» ولا ننسى أن الأندلس كانت تعيش في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي عصرا ذهبيا من حيث الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي وكان عدد غير محدود قد توجه نحو الأندلس باحثا عن المكانة والعيش الرغيد في كنف الخلفاء الأمويين في الأندلس فهناك مجموعة من العلماء المشارقة استقروا في الأندلس ونالوا الحظوة من قبل المجتمع الأندلسي وأصحاب القرار في قرطبة «35» .

شد أبو الحسن الأنطاكي الرحال نحو الأندلس بعد إقناعه من قبل الأندلسيين للتوجه نحو الأندلس حاملين رسالة من الخليفة الحكم المستنصر متضمنة الوعود والعهود بالمكانة والرفعة في مجالسه والحياة الكريمة في الأندلس «36»، ساهم أبو الحسن في نشر علم القراءات وعلوم القرآن من خلال ما كان يحمله من مرويات عن أستاذه إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي الذي لازمه في أنطاكية ودمشق ما يقارب ثلاثين سنة ورى عنه كل ما كان يحمله من القراءت وعلم الفقه على المدرسة الشافعية ويبدو أن ساحة الأندلس العلمية كانت آنذاك بحاجة إلى علماء مشهورين يحملون علم القراءات بكل الروايات المشهورة عن القراء السبعة المعروفين في المراكز العلمية، وتمكن من خلال سنوات معدودة أن يحظى بمكانة مرموقة فسمع منه جمع غفير من القراء الأندلسيين وأصبح هو المقصد الرئيسي في السماع دون تحمل أعباء السفر إلى المشرق للسماع فقد وجدوا عنده ما كانوا يبحثون عنه في المشرق، فضلا عما لمسوه منه من صدق الرواية والثقة مما جعل الحكم المستنصر يهتم به بعد الزيارة التي قام بها للحلقة الدراسية في قرطبة «37» .

وكان من ثمرة جهوده في الأندلس المؤلفات الخاصة به في علم القراءات إذ ألف مصنف (الأصول في قراءة ورش) ويعد من المصنفات المفقودة التي لم تصل إلينا، فضلا عن علمه في الفقه الشافعي وكان له طلابه في الرواية عنه «38»، فقد أخذ عنه كل من محمد بن عبد الله المقرئ المتوفى سنة (448 هـ/ 1056م) ويعد أحد المقرئين الذين عاشوا طويلا وسمع الناس عنه وخاصة مصنفه (رواية ورش) ، كذلك أخذ عنه أحمد بن عبدالله بن أبي عيسى بن المعافري المقرئ المتوفى في سنة (329هـ/ 940 م) «39»، وأخذ عنه ايضا عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن ابو المطرف الأنصاري القرطبي الفقيه المالكي ما كان يملكه في علم القراءات «40»، ومن خارج قرطبة أخذ عنه كل من أحمد بن عبد القادر بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الأموي المتوفى سنة (420هـ/ 1029 م) أخذ عنه القراءات «41»، وأحمد بن سعيد بن عبد الله بن خليل الأموي !!المكتب!! المتوفى سنة (428هـ/ 1036 م) «42»، ومحمد بن عيسى بن محمد بن عيسى الأموي، و حكم بن أحمد بن عيسى الطالقي «43»، أما ابن الفرضي وهو عبد الله بن محمد يوسف الأزدي الذي ترجم له في كتابه تاريخ علماء الأندلس قسم الداخلين إلى الأندلس فقد كتب عنه بشكل مفصل وذكر ما أخذ عنه من العلوم «44» .

لم يكن أبو الحسن مهتما بعلوم القرآن والقراءات فقط، بل كان ملما بكثير من العلوم العقلية ومنها

الحساب التي كان قد اطلع عليها في أنطاكية فقد جلس لتدريسه وأخذ عنه عدد غير قليل من الأندلسيين ، وكذلك اهتم بالعربية فقد كان ملما بها وجلس ليسمع الطلبة من ما يحمله من الأشعار والأدب المشرقي وله نظم في الشعر بين ثنايا الكتب الأدبية ويشار إلى أنه كان ينظم الشعر ويحفظ الروايات الكثيرة «45» .

عاش أبو الحسن الأنطاكي في الأندلس واستقر فيها إلى أن توفي سنة (377هـ/ 987م) تاركا مجموعة من الطلبة الذين حملوا عنه علومه في القراءات والحساب والعربية والشعر إلا أننا لم نجد له صدى في علم الفقه على الرغم من أنه كان له اهتمام في الفقه الشافعي ولا نستغرب عدم نشر علمه في الفقه إلى تبني أهل الأندلس المذهب المالكي مما !!احترم!! توجهات أهل الدار والسلطة التي كانت تدافع عن المذهب المالكي بكل قوة وتمنع من تعليم الفتيه غير المذهب الرسمي للدولة ولا نستبعد انه نقل الكثير من العادات والتقاليد الأنطاكية إلى الأندلس مما وجد أهل الأندلس في ثقافته وعلمه جانبا من التميز والاختلاف ونال الحظوة والمكانة خلال المدد التي عاشها في الأندلس «46».

الخلاصة: مما لاشك فيه أن الحضارة الإسلامية كان لها نصيب في بناء الحضارة الإنسانية، وكانت المدن الإسلامية الجزء الفاعل في توضيح الصورة، فقد ساهمت في إيجاد فرص العمل للعاملين في سلك التعليم وبناء المدارس في الأحياء والمساجد لتبني صرحا علميا بارزا، وقد ساهمت مدينة أنطاكية بدورها بنصيب من العلوم التي فتحت أبوابها أمام طلبة العلم لينالوا من العلوم المشرقية والبيزنطية واليونانية والإغريقية، وسخروا العلوم الإسلامية في خدمة العلوم والعلماء حتى أضحت مدينة أنطاكية مركزا علميا في المحافل الدولة في عصور مختلفة، وخرجت جموع علماء المدينة لينتشروا في المدن الإسلامية علومهم، والدراسة على أيدي علماء آخرين لتطوير إمكانياتهم وأصبحوا رسل السلام والحضارة ليجمعوا بين الأضداد في الحلقة الدراسية الواحدة .

الهوامش

1/ محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 :ص39 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مجلد 1 :ص 266 .

2/ راغب السرجاني، التاريخ الإسلامي دون تشويه أو تزوير، مقالة https://:islamstory.com/ar/artical/20202/

3/ الحميري، الروض المعطار، ص : 39 ؛ إسماعيل ياغي، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب ، مكتبة عبيكان، الرياض، 17+19 : ص 27

4/ السرجاني، التاريخ الإسلامي :ص 1 https://:islamstory.com/ar/artical/20202

5/ أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987: ص 223– 228

6/ المصدر نفسه : ص 225

7/ أحمد بن قاسم ابن أبي اصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة، بيروت، 1965، ص 171 و ص 323

8/ الحميري ، الروض المعطار : ص 38 ؛ السرجاني، مرجع سابق : ص1

9/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد 1 ص 227.

10/ يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة وحسين مؤنس، دار الثقافة، القاهرة، 1968، ص334 .

11/ محمد بن علي الخوارزمي، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق القاهرة، ص 368.

12/ محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر بيروت، ص 244– 245/ ؛ السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، ص 159.

13/ أبو الوليد عبدالله بن محمد ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989،ج1 ص361.

14/ شمس الدين بن أحمد المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق ذي غوبة، ليدن، 1906 : ص 236

15/ محمد بن ايوب بن غالب الأندلسي، فرحة الانفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955، مج 1: ص 281
16/ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص18–17 ؛ وينظر مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، بيروت 1983، : ص18
17/ خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، 1986: ص321
18/ صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تحقيق محمد بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1967، ص : 84
19/ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت : ص 541.
20/ ابن صاعد، طبقات الأمم، ، ص 171 و ص 323
21/ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1 : ص 712 ؛ الحموي، معجم البلدان، 4 : ص 558.
22/ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 1 : ص 651.
23/ المصدر نفسه : ص 781
24/ المصدر نفسه : ص 799
25/ المصدر نفسه : ص 573
26/ المصدر نفسه : ص 797
27/ ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، 1965 : ص 171 و ص 323.
28 / فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص334 .
29/ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج1 ص361 ؛ الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، ، طبقات الشافعية، بغداد، مطبعة الرشاد، 1970، ج1 ص 66 .
30/ ياقوت الحموي، معجم البلدان مج1 ص215 ؛ شمس الدين الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج براجستراسر، بيروت، 1980 :ج1 ص 16.
31/ السبكي، مصدر سابق ج2 ص 313.
 # / رواية ورش : هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، ولقبه الذي اشتهر به ورش. شيخه هو الإمام نافع وهو الذي لقبه بورش، ويقال أن نافع لقبه بالورشان وهو طائر معروف، مأخوذ من .https://ar.wikipedia .org/wiki
32/ علي بن الحسين ابن عساكر ، تاريخ دمشق، تحقيق علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث، بيروت، 2001، ج5 ص 76 و ص226 ؛ السبكي، مصدر سابق، ج1 ص 564 ؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد، العبر في خبر من غبر، تحقيق فوائد السيد، الكويت، 1961؛ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العرب، بيروت (د.ت)، مج 4 ص205 ومج 5 ص226 ؛ المقري، نفح الطيب ج4، 141 ؛ السبكي، مصدر سابق، ج1 ص 564 ؛ الذهبي، العبر، ج 3 ص5 ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، مج 4 ص205 ومج 5 ص226 ؛ أحمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 4 ص: 141
33 / ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1 ص 361؛ الجزري، غاية النهاية، ج1 ص 564؛ الإسنوي، مصدر سابق، ج1 ص 66 ؛ صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، بيروت، 1963، ص57
34/ أحمد بن يحيى الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ج2 ص 541 ؛ ابن الابار، محمد بن عبدالله، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963، ج1 ص202.
35/ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1 ص 361 ؛ الجزري، غاية النهاية، ج1 ص 564 ؛ الإسنوي، مصدر سابق، ج1 ص 66 ؛ المنجد، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، ص57
36/ ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج1 ص 361 ؛ الذهبي، العبر، ج3 ص5
37/ ابن عساكر، المصدر السابق، ج46 ص106 ؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، المكتبة العربية، دمشق، 1959، ج7 ص 184 ابن بشكوال، الصلة، ج1 ص29.
38/ ابن الآبار، التكملة، ج1 ص9 ؛
39/ شمس الدين أحمد بن محمد الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتب، بيروت، 1987، ج28 ص 322
40/ ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1: ص 79.
41/ المصدر نفسه، ج1 ص 80 .
42/ ابن بشكوال، مصدر سابق، ج1 ص: 240 وج3 ص: 783 .

43/ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1 ص 361؛ ابن حيان، المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب، بيروت، 1973، ص 10 – 12.
44/ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص69 ؛ عبد الملك بن محمد الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج1 ص 357
45/ ابن الفرضي، مصدر سابق، ج1 ص 36

ثَبَتُ المصادر والمراجع :

1- ابن الابار، محمد بن عبدالله، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، 1963
2- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن قاسم، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار الحياة، بيروت، 1965
3- الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، ، طبقات الشافعية، بغداد، مطبعة الرشاد، 1970
4- ابن بشكوال،، ابن القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الأصلة، تحقيق إبراهيم الابياري، القاهرة، 1989
البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتاب العرب، بيروت، (د.ت) 5-
6- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987
7- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983
8- الجزري، شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج براجستراسر، بيروت، 1980
9- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت
10- الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، **1984**
11- ابن حيان، المقتبس ، تحقيق محمود علي مكي،، ، دار الكتاب، بيروت، 1973
12- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الفكر، بيروت
13- الخوارزمي، محمد بن علي، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق القاهرة
14- الذهبي، شمس الدين أحمد بن محمد، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق عمر عبد السلام، دار الكتب، بيروت، 1987
15- السامرائي، خليل ابراهيم وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة، 1986
16- السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، دار المعارف ، بيروت
17- السرجاني، راغب، التاريخ الإسلامي دون تشويه او تزوير، مقالة
/https://islamstory.com/ar/artical/20202
18- الشكعة، مصطفى، الأدب الأندلسي، بيروت، 1983
19- ابن صاعد، صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، تحقيق محمد بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1967
20- الضبي، أحمد بن يحيى، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967
21- ابن عساكر، علي بن الحسين، تاريخ دمشق، تحقيق علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث، بيروت، 2001
22- ابن غالب، محمد بن أيوب الأندلسي، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1955.
23- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة 1989
24- فلهاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة وحسين مؤنس، دار الثقافة، القاهرة، 1968.
25- المقري، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت.
26- المقدسي، شمس الدين بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق ذي غوبة، ليدن، 1906.
27- المنجد، صلاح الدين، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، بيروت، 1963.
28- ياغي، إسماعيل، أثر الحضارة الإسلامية في الغرب، مكتبة عبيكان، الرياض صحيفة الرياض (السعودية)، العدد 15824, 21 آذار تشرين الأول 2011.
29- صحيفة الشرق الأوسط (طبعة لندن) , العدد 14251، 4 كانون الأول، 2017.